Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأكبر ظنّى أن كلمة أراجوز إنما هى تحريف مع تطور الزمن لاسم قراقوش الذى فوّض له صلاح الدين بناء قلعة الجبل وكان فيه غفلة وحمق، فعرضه ابن مماتى - عرضا ساخرا - فى كتابه «الفاشوش فى حكم قراقوش» بل عكسه فى مرايا محدّبة تُصَوِّر كثيرًا من حماقاته ونوادره، واستغلّه أصحاب خيال الظل فى مسرحهم الصغير للدمى. وظلّ حيًّا فى مصر حتى نقله السلطان سليم مع خيال الظل إلى تركيا. وحُرِّف اسم قراقوش إلى قراقوز، وعاد إلينا باسم أراجوز. وكانت تستخدم العامية دائمًا فى كل ما يمثَّل عليه، وابن مماتى هو الذى أعدّه من قديم لذلك فإن نوادره القراقوشية التى صاغها فى كتابه الفاشوش مكتوبة باللغة العامية لزمنه.

٢

وتمضى مصر بهذا التراث التمثيلى الذى تسوده - أو تشيع فيه - العامية حتى النصف الثانى من القرن الماضى، ويُدْخل إليها يعقوب صنوع لعهد الخديو إسماعيل المسرحَ الغربىَّ متخذًا قاعة الأزبكية مكانًا لفرقته المسرحية، ويأنس المصريون إلى فرقته وما مثّلت من مسرحياته الهزلية الاجتماعية، وكانت بالعامية، وكان يضمّنها أغانى شعبية، وكأنه أراد أن تكون نقلة طبيعية للجمهور المصرى من مسرح خيال الظل إلى المسرح الغربى الحديث، ويؤكد هذه الرغبة وتلك الصلة عنده أنه قدّم على مسرحه أحيانًا عروضًا لخيال الظل بأغانيه ولغته العامية.

وكأن تراث مصر التمثيلى لخيال الظل والأراجوز أعدّها لتقبّل المسرح الغربى، ويدلّ على ذلك أوضح الدلالة أن بعض اللبنانيين والسوريين ممن عرفوا المسرح الأوربى وتمثيلياته حين رأوا أن يحتذوا على مثاله مسارح عربية فى وطنيهما: لبنان وسوريا مُنوا بإخفاق ذريع. وكان مارون نقاش اللبنانى أوّل من نهض بهذه المحاولة فى منتصف القرن الماضى، فألّف ثلاث مسرحيات استلهم فيها موليير واتخذ لتمثيلها مسرحًا ملاصقًا لبيته فى بيروت، ولكن مواطنيه